د. محمد عبد الرحمن الجاغوب

أثر السياق والتجاور بين مفردات القرآن الكريم في تحديد المعنى المُراد

المُلخص

يتكون عنوان هذه الدراسة من مُتغيرَين مُستقلين اثنَين هما: السياق والتجاور، ومتغيرٍ تابع واحد هو المعنى المُراد، وتدور حول الأثر الذي يُحدِثُهُ السياق والتجاور بين مفردات القرآن الكريم في تحديد المعنى المراد، فالكلمة في رأي كثير من علماء اللغة لا يتحدد معناها بدقة إلا من خلال معرفة العلاقات التي تربطها بجاراتها في النص.

سعت الدراسة إلى:

- تعرُف أهمية السياق في تحديد معاني مفردات النص القرآني.
- تعَرُّف أهمية موقع الكلمة بين جاراتها في النص لتوضيح المعنى المُراد.

وذلك بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل يوجد أثرٌ للسياق في تحديد المعنى المراد من الكلمات المُبهَمة؟
- هل الكلمات تستمد قيمتها من كونها مُقرداتٍ مُجردة؟
- هل للتجاور أثر في توضيح المعنى المُراد من الكلمات المُبهمة؟

اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي.

أدوات الدراسة: القرآن الكريم والمراجع والدراسات السابقة .

كيفية تحليل النتائج: ليس البحث تجريبيا ولم تستخدم فيه الإحصائيات.

النتائج والتوصيات:

بعد تتبُع الباحث لآيات القرآن الكريم أظهرت النتائج أنَ كثيرا من المفردات تحتملُ مَعنَيين أو أكثر، وأنَ بعضَـها يكتنفهُ الغموض، ويرى الباحث أن تلك المفردات لا يتضـحُ معناها بوصـفِها مُفرداتٍ مُجردَة، وإنما بناءً على وجودها في أنسـاق لغوية، وأنها تكتسـبُ معناها من اتسـاقِها وتواؤمِها مع سـائر الألفاظ المجاورة لها، وقد أظهرت النتائج أنَ للسـياق والتجاور أثرًا بارزًا في توضـيح المعاني الغامضـة وتحديدها بدقة وفق ما أثبتته الشـواهد القرآنية، واختتم الباحث دراسته بعدد من التوصيات، منها:

- الإقبال على قراءة القرآن الكريم قراءة تدبُر وتمعُن.
- الاستعانة بالسياق العام للنص في حالة تعَذُر فهم المعاني الغامضة.

- النظر في علاقة المفردات الغامضة بما يجاورها لتذليل الصعوبة في فهمها.
- إجراء دراسات تجريبية لقضايا السياق والتجاور بين مفردات القرآن الكريم.

مُقدمة البحث:

يعد مصطلح السياق في الدراسات اللغوية الحديثة من المصطلحات العَصِيَةِ على التحديد الدقيق، وإنْ كانَ يُمثِلُ نظرية دلالية من أكثر نظريات عِلم الدلالة تماسُكاً، وأضبطها منهجا، وقد أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام، فقالوا: " لكل مقامٍ مقال ". وتحدّثَ البلاغيون منهم عن سياق الحال، وسمّوه مطابقة الكلام للمقام، فبلاغة الكلام في نظرهم تكمنُ في مدى مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ولكل كلمة مع صاحِبَتِها مقام، وارتفاع شأن الكلام في الحُسْن والقبول مرهونٌ بمطابقته للاعتبار المناسب، وتتركز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي في فوائد أهمُها: الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التخصيص، ودفع توهُم الحصر، وردّ المفهوم الخطأ، وغيرها.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

سَعَت هذه الدراسة إلى معرفة أثر السياق والتجاور بين مفردات القرآن الكريم في تحديد المعنى المراد وذلك بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل يوجد أثرٌ للسياق في تحديد المعنى المراد من الكلمات المُبهَمة؟
- هل الكلمات تستمد قيمتها من كونها مُفرداتٍ مُجردة؟
- هل للتجاور أثر في توضيح المعنى المُراد من الكلمات المُبهمة؟

تستمِدُ الدراسةُ أهميَتها من كتاب الله ومن الحاجة إلى تلاوته وتدبُر معانيه واستجلائها وفهمها، وهي دراسة قد تفيد الطلبة والمعلمين والباحثين وأئمة المساجد والوُعاظ وكل مَن يسعي إلى تعَلُمِ القرآن الكريم وتعليمِه.

آراء العلماء في مسألة السياق والتجاور:

ينظر (حسّان،1984) إلى السياق من ناحيتين أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والنظم، ويسمى في هذه الحالة سياق النص، وثانيهما: توالي الأحداث التي صاحَبَت الأداء اللغوي وكانت ذاتَ علاقة بالاتصال، ويسمى في هذه الحالة سياق الموقف. والقيمة الذاتية للّفظ تكتسب أهميتها من اتساقِها وتواؤمِها مع سائر الألفاظ، فتُكسِبُ الكلام نغما تهشّ له النفوس، فوضْعُ الكلمة موْضعَها بين الألفاظ يُكسبها مزية الحُسن، واختلال هذا الموضع يُكسبها سمة القبْح، وعدم انسجام الألفاظ في السياق الذي نُظِمتْ فيه يُفقدها توافقَها النغمي، فيُحسّ السامع وكأنّ بعضَها يتبرّأ مِن بعض. وقد يرى القارئُ الكلمةَ تروقه وتؤنسه في موضع، ثم يراها عينَها فتثقل عليه وتوحشه في موضع آخر، كما هو الحال في كلمة (الأخدع) في بيت الصمّة بن عبد الله:

(تلفّتُ نحو الحيّ حتى وجدتني وجعتُ من الإصغاءِ لِيتاً وأخدعا)

وفي بيت البحتريّ: (وإني وإن بلّغتني شرف الغنى وأعتقت من رقّ المطامع أخدعي)

وفي بيت أبي تمّام: (يا دهرُ قوّم مِن أخدَعَيكَ فقد أضجَجْتَ هذا الأنامَ من خُرُقك)

فكلمة (أخدع) لها في البيتين الأوّل والثاني مالا يَخفى من الحُسن، وفي البيت الثالث لها من الثقل والتكدير على النفس أضعاف ما لها هناك من الخفة والإيناس والبهجة (الظهار،2006)

ويرى (ستيفن أولمان) أنّ نظرية السياق تمثل حَجَرَ الأساس فى عِلم المعنى، وقد قادت إلى مجموعة من النتائج، أهمُها: أنّها قدّمتْ وسائلَ فنيةً حديثة لتحديد معاني الكلمات، لأنّ الكلمات تحتاج إلى بعض الإيضاح المُستمَدِ من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي، فالحقائق الإضافية المُستَمَدَةُ من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة، كما تُعدُ ضرورية في تفسير المُشترَك اللفظي. ووسّع " أولمان " مفهوم السياق ليشمل سياق النص بأكمله.

إنَ الكلمات لا تكتبُ لها الحياة بوصفِها مُفرداتٍ مُجردَة، وإنما تكتب لها بناءً على وجودها في أنساق لغوية. وكان عبد القاهر الجرجاني قد تنبهَ لهذه القضية عندما جرّد الكلمة المفردة من كلِ قيمة تستند إلى معناها المعجمي، وعَمِلَ على تقدير قيمتها التعبيرية تبعًا لموقعها في سياق الكلام، وهو بذلك يستند إلى نظرية في اللغة، تُماشي ما وصل إليه علم اللسانيات الحديث من آراء، فقد قرّرَ ما يقرّرهُ علماء اليوم مِن أنّ اللغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل مجموعة من العلاقات systeme des rapports (مندور،1993). وهذا رأي يوافقه فيه كلّ من: (فيرث) و (سوسيير) اللذَينِ يقوم منهجُهُما البنيوي على تكريس الطابع الاجتماعي للغة، ودراسة العلاقات بين الأشياء لا الأشياء ذاتها، و(برتراند راسل) الذي يعزو الفضل في الجمل المفيدة لترتيب المفردات، وفلاسفة (أكسفورد) الذين يَرَون أنّ معنى الكلمة يكمن في استعمالها، (درويش 2004). فكلمة (تأتون) مُجرَدةً ومُفردة مِن غير استعمال لا تفيد شيئا مُحدَدا، فإذا استعمِلتْ في سياق كما في الآية الكريمة " إنّكم **لتأتونَ** الرجالَ شهوةً مِن دونِ النساء، بل أنتم قومٌ مُسرفون " (الأعراف81) أفادت معنى مُحددا، **فالإتيان** هنا: هو ارتكاب الفاحشة، وتجاوُزُ الحَلالِ إلى الحَرام بدليل كلمة (شهوة) المجاورة، ولأن السياق يوحي بتفضيلهم الرجال على النساء في المعاشرة، بينما **الإتيان** في قوله تعالى: " قُلْ لئِن اجتمعت الإنسُ والجنُ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا **يأتون** بمثله، ولو كانَ بعضُهم لِبَعضٍ ظهيرًا " (الإسراء، 88)، فالإتيانُ يعني ابتكار الشيء وإحضاره. **والإتيانُ** في الآية الكريمة: "فعقروا الناقة وعَتوا عن أمر ربهم، وقالوا يا صالح **ائتنا** بما تعِدُنا إن كنتَ مِنَ المُرسَلين"(الأعراف،77) يعني المجيءُ بالعقوبة، لأن السياق في الآية يتحدث عن جُرم ارتكبوه، وهكذا نجد السياق القرآني في كل آية هو الذي أعطى للكلمة شكلها وبُعدَها المُمَيز.

إن القيمة الجمالية للعبارة الأدبية لا تتأتى إلا من حُسْـــن انتظام الكلمات فيها، وذلك الانتظام يجعل بعض الكلمات أســاســيةً أو مفتاحية في مكان، ولا يجعلها كذلك في مكانٍ آخر، ومِن هذا المنطلق لم يرضَ الجرجاني بالمفاضلة بين الكلمات مُفردةً، لأنّ التفاضل لا يكون إلاّ في مدى ملاءمة معنى الكلمة لمعنى جارتها، وهو يتساءل: "هل تتفاضل الكلمتان المُفرَدتان من غير أن يُنظرَ إلى موقع كل منهما من التأليف والنظم؟ فتكون هذه مُســتعمَلةً مألوفة، وتلك مهجورةً غريبة، وهل هناك مَن يقول: هذه اللفظة فصيحة إلاّ وهو يأخذ في الاعتبار مكانها مِن النظم وحُســن مُلاءمة معناها لمعاني جاراتها؟ وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة، أو قلقة ونابية إلاّ وغرضُــهم أن يُعبّروا بالتمكن عن حُســن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنبوّ عن سوء التلاؤم بينهما"(الجرجاني،2005 ص 51).

وشبيه ما انتهى إليه كثيرٌ مِن النقاد المُحدَثين بما انتهى إليه الجرجاني في موضوع دلالات الألفاظ، فالناقد الإنجليزي المعاصر ريشاردز(Richards) لا يخرج عمّا قاله الجرجاني في القرن الخامس الهجري، فهو يرى أنّ النغمة الواحدة في أيّ قطعة موسيقية لا تستمدُ خاصيتها المُمَيَزة لها إلاّ من النغمات المُجاورة لها، وأنّ الفضيلة في أيّ كلام إنّما ترجع إلى مهارة الكاتب في استخدام الكلمة في موضعها الصحيح، وأنّ الكلمة الواحدة باستطاعتها أنْ تُؤدي جُملة من المعاني المختلفة إذا استخدمتْ في أكثر من سياق (ريشاردز،1963).

فعلى سبيل المثال كلمة (قضى) الثلاثية المُجرَدَة ومُشتقاتُها لو وَرَدَتْ من غير جِوارٍ أو سياق لما أفادتْ شــيئًا أو معنى مُحَدَدًا، لكنها تُؤدِي جُملةً مِن المعاني المُختلفة حينَ يكونُ لها جوارٌ أو سياق على وفق المَوضِع الذي ترِدُ فيه، كما في الآيات الكريمة الآتية:

"وقَضَــينا إلى بني إســرائيلَ في الكتابِ لَتُفسِــدُنَ في الأرضِ مرتينِ ولَتَعْلُنَ عُلُوًا كبيرا ".(الإســراء،4)، والمعنى المُرادُ هنا (كتبنا عليهم وأعلمناهم بما كتبنا وهو قيامهم بالإفســاد).

وفي الآية: " و**قضــى** ربُكَ ألا تعبدوا إلا إياهُ وبالوالدينِ إحســانا " (الإســراء،23) جاء الفعل (قضــى) بمعنى أمَرَ وألزم،لأن الســياق فيه طلب وهو عدم عبادة غير الله"، وفي الآية " فلما **قضى** زيدٌ مِنها وَطَرًا زوجناكَها لكي لا يكون على المؤمنين حَرَجٌ في أزواج أدعيائهم إذا قضوا مِنهُنِ وطرا، وكان أمرُ الله مفعولا " (الأحزاب، 37)، فقد جاء الفعل (قضى وَطَرًا) بمعنى نال حاجته منها، أو حَظِيَ منها بما يريد، بدليل كلمة زوجناكها.

وفي الآية الكريمة: "ودَخَلَ المَدينةَ على حِينِ غفلةٍ مِن أهلها فوجدَ فيها رجُلينِ يقتتلان هذا من شيعتِهِ وهذا مِن عَدُوِه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي مِن عَدُوِه فوَكَزَهُ موسى **فقضى** عليه، قالَ هذا مِن عَمَلِ الشيطان، إنَهُ عدوٌ مَضِلٌ مُبين". (القصص،15) جاءَ الفعل (قضى عليه) بمعنى قتله وأزهقَ روحَه، بدليل وكزه بيده. وفي الآية الكريمة: " فمِنهُم مَن **قضــى** نحبَه ومِنهم مَن

ينتظِر، وما بدّلوا تبديلا " (الأحزاب،23) قضى نحبَه بمعنى مات بدليل أن السياق يتحدث عن صنفين من المؤمنين: صنف قضى نحبه وصنف ينتظر الموت). وفي الآية الكريمة "قالوا لن نؤثرك على ما جاءَنا من البينات والذي فطرنا، فاقضِ ما أنتَ قاضٍ، إنّما **تقضي** هذه الحياةَ الدُنيا " (طه،72)، جاء الفِعل (اقضِ) بمعنى احكُم بما تشاء، فالفعل قضى لو لم يوضع في سياق لما أفادَ شيئًا من المعنى، ولكنَ مجاورته لغيره مِن الكلمات جعلته يُعطي معنىً جديدا في كل مرة...

ومثلُ ذلك قوله جَلَ وعلا: " وكم مِن قرية أهلكناها فجاءَها بأسُنا بياتًا أو هم **قائلون**"(الأعراف4). " قد يَعلمُ اللهُ المُعوِقِينَ منكم و**القائلين** لإخوانِهم هلم إلينا، ولا يأتون البأسَ إلا قليلا "(الأحزاب18)، فلو نظرنا إلى كلمتي (قائلون) و(قائلين) في الآيتين لوجدناهما تؤديان معنىً مُختلفا في كل آية، فكلمة قائلون الأولى تعني وهم هاجعون أو نائمون مُنتصَفَ النهار أو وقت القيلولة بدليل (جاءَها بأسُنا **بياتا**)، وكلمة (قائلين) الثانية تعني مُتكَلِمين أو متحدثين بدليل (هَلمَ إلينا).. وفي الآية: "حتى إذا جاءَ أحَدَهمُ الموتُ قال ربِ ارجعون، لعلي أعملُ صالحًا فيما تركتُ، كلا، إنها كلمة هو **قائلها**، ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يُبعثون "(المؤمنون100). فكلمة (قائلها) تعني: ناطقٌ بها، ولا ينتفع بقولها بدليل (كلمة).

ويرى إليوت (Eliot) أنّ الكلماتِ القبيحةَ هي الكلمات التي لا تجدُ مكانها الملائم لها بين أخواتها، وأنّ موسيقا أيّ كلمة في حال تداخلها مع غيرها إنّما تنشأ من علاقة هذه الكلمة مع سائر الكلمات المجاورة لها، فضلا عن العلاقة الناشئة من المعنى الذي اكتسبته الكلمة من السياق الذي وردتْ فيه، ومعانيها الأخرى التي اكتسبتها من استعمالاتها الأخرى (العشماوي، 1994).

وأكّد (برتراند راسل 1872-1970) في كتابه "ما وراء المعنى والحقيقة ": أنّ الذي يُضفي الوحدة على الجملة المفيدة هو وجود رابط منطقي يتمثل في ترتيب المفردات من حيث هي كذلك، وإذا كان معنى الكلمة أو الجُملة يتحددُ باستعمالها في اللغة، فيجب أن يكون هذا الاستعمال مَحكومًا بقواعد، بحيث يجعل الجملة ذاتَ مغزى، فالاستعمال الصحيح هو الذي يجيء منسجما مع القواعد التي تضبطه. أما الاستعمال غير الصحيح فهو الذي لا يخضع لتلك القواعد. وإذا ما أريدَ أن يُقدّم المعنى الدلالي في صورته الكاملة فلا بد أن يُضاف إلى المعنى المقالي جانب آخر هو المعنى المقامي (راسل، 2005).

وقد اهتمّ نحاة العرب بطريقة البناء اللغوي، فتناولوا الجملة وما يعتريها من تقديم وتأخير، وذِكر وحَذفٍ، و فصلٍ ووصل؛ فأبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي المتوفى (388هـ) يرى أنّ القرآن صار مُعجِزا لأنّه جاء بأحسن نظوم التأليف، متضمّنا أصحّ المعاني، وهو بهذا الرأي

يؤمن بأنّ اللفظ والمعنى لا يفترقان، فالكلمة بمفردها لا تعطي معنى إلاّ بانضـــوائِها في تأليف مُعَيّن، أو إذا وضعت في سياق لغوي، فإذا قيل في كلمة (اشتعل) من قوله تعالى:

" واشـتعَلَ الرأسُ شَـيبًا إنّها في أعلى المرتبة من الفصـاحة، لم تَجبْ تلك الفصـاحة لها وحدها، ولكن موصـــولا بها الرأس ومقرونا إليهما الشـــيب، والقارئ إذا قرأ الآية الكريمة فإنّه لا يجد الفصـاحة التي يجدها إلا بعد أن ينتهي الكلام إلى آخره، فلو كانت الفصـاحة صـفة لكلمة (اشـتعل) وحدَها لكان ينبغي أن يحسـها القارئ في حال النطق بها، فالكلمة ذاتُها في جُملة (اشـتعلَ الرأسُ) غيرها في جملة (اشتعلَ الحطب).

أمّا أبو هلال العسكري المتوفى (395 هـ) فيرى: أنّ من حُسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكّن في أماكِنِها، وأنّ المعنى لا يزداد وضوحا وجمالا إلاّ إذا انتظمت الألفاظ انتظام حبّات اللؤلؤ في عقدٍ فريد، و قد وَجَدَت آراءُ العسكري صداها في دراسات ابن سنان الخفاجي، والقزويني، وكان هدفها إبراز مكانة الأسلوب القرآني من اللسان العربي، و الكشف عن مآثره في التذوّق الأدبي.

لقد ظلّ المعنى موضوعا يشغل بالَ البلاغيين والنقاد، والمناطقة والفلاسفة منذ القدم، إلى أن تجسّد في العصر الحديث فيما يسمى (عِلم الدلالة)، وقد ميّز علماء الدلالة بين أنواع عدة من المعاني، منها: الأساسي والإضافي والأسلوبي والنفسي والإيحائي، أما المعنى المركزي فهو الذي يمثل العامل الرئيس في الاتصال اللغوي، والمُعبّر الحقيقي عن وظائف اللغة.

و تحدّثَ كل من أوجدن (Ogden) و ريشاردز (Richards) عن ثلاثة جوانب أساسية تنتظم العلاقة بين اللفظ والدلالة، وهي الرمز أو الكلمة والصورة الذهنية أو الفكرة، والشيء أو الموضوع (المرسي، 2004). والعلماءُ يُقسمون الألفاظ باعتبار قوة دلالتها على المعنى إلى قسمين:

الواضح الدلالة، وهو اللفظ الذي يُفهم المراد منه بصيغته نفسها، وغير الواضح الدلالة، وهو الذي يتوقف فهمه على أمر خارجي، فابن سينا يرى أنّ اللفظ يدل على عِلم المعنى من ثلاثة أوجه، هي: **المطابقة**، كأن يكون اللفظ موضـــوعاً لذلك المعنى، **والتضـــمن**، كأن يكون المعنى جزءا من المعنى الذي يطابقه اللفظ، **والالتزام**، كأن يكون اللفظ دالا بالمطابقة على المعنى.

والباحث يرى أنّ هذه الدراسة تأتي لتؤكد أهمية تجريد الكلمة المفردة من كل قيمة تستند إلى معناها المعجمي، والاستعاضة عن ذلك بتقدير قيمتها تبعا لمَوقِعِها في سياق الكلام. فالأديب حينما يُنشئ عملا أدبيا لا يُفكّر بالألفاظ ولا يطلبها، بل يطلب المعنى، فتأتيه الألفاظ حســبما طلبه من مَعانٍ، والحياة لا تكتب لهذه الألفاظ بوصـــفها مفردات مُجَرَدَةً، وإنما تكتب لها بناء على وجودها في أنساق لغوية (العشماوي،1994).

الدراسات السابقة:

دراســة أبي موســى (1974) هَدَفتْ إلى بيان أهمية مســائل عِلم المعاني في تنمية دواعي النفس وهواجس الحس، عن طريق تحليل عَدَدٍ من الشــواهد المُدرجة في ســياقات لغوية، بطرقٍ تذوقية واضحة وجلية. وبَنى دراسته على تحليل الأساليب اللغوية ومناقشة أحوال صياغتها، وخصائص تراكيبها، وملاحظة المعاني والإشــارات التي تكمن وراء الكلمات، مُكثِرا من الشــواهد البلاغية الواردة في كتابي: (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)، ومُبدِيا قناعَته بأنّ حُسن نظم العبارة يعبّر عن هواجس قائلها وعن دخائل نفسه، ومُعتقدا أن زيادة خبرة المتعلم بالسياق اللغوي من شأنها أن تزيد في إدراكه لموضــع الشــاهد وتفاعله معه، وقد دعا في نهايتها إلى ترسّم خُطا الجرجاني في تحليل الشواهد البلاغية.

دراسة عبدالله (2007) أجراها في جامعة الملك سعود بعنوان "السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني" تمثلت مشــكلتها في تفســير النصــوص وفهم المراد منها، وقد هَدَفتْ إلى تعرُف أثر الســياق في فهم المعنى، وتناولَ فيها مفهومَ الســياق وأهميته ومجالاتِه، والعوامل المؤثرة على المعنى الدقيق للكلمات، وتوصــلتْ الدراســة إلى أنّ للســياق أثرا بارزا في تحديد المعنى وفي ترجيح المُحتمَلات، ودفع ما يتوهم أنه تعارض بين الآيات.

دراســةٌ أجراها الشــتوي (2005) في جامعة أم القرى هَدَفتْ إلى تعرفِ دلالة الســياق وأثرها في توجيه المُتشــابه اللفظي في (قصــة موســى عليه الســلام)، تمثلت مشــكلة الدراســة في التمييز بين الفروق الدقيقة لمعنى الآيات الذي لا يتم إلا بالرجوع إلى السياق، وقد خصــصَ القسم الأول منها للإطار النظري، تطرق فيه لمفهوم السياق وأهميته وأنواعه، وللمتشــابه اللفظي في القرآن الكريم ومفهومِه وأهميتِهِ وأنواعِه، وخصــصَ القســم الثاني من الدراســة للجانب التطبيقي على (قصــة موسى عليه السلام)، وتوصلت دراسته إلى أنّ للسياق أثرا في توجيه المتشــابه اللفظي نحو فهم المعنى.

شواهد آضافية مِن القرآن الكريم:

- " ذلك **الكتاب** لا ريب، فيه هدى للمتقين "(البقرة،2). الكتاب هو القرآن بدليل (فيه هدى للمتقين)
- " لكل أجلٍ **كِتاب** " (الرعد،38). الأجل هو الموعد المُحدَد، والكتاب هو ما كُتِبَ فيه ذلك الموعد.
- " في قلوبهم **مرضٌ** فزادهم الله مرضا"(البقرة،10). المرض: هو مرض القلوب مِن شَكٍ ونِفاق.

- " فمن كان منكم **مَريضا** أو على سَفَرٍ فعدة من أيام أخر"(البقرة،184). المقصود هنا مرض الجسد وعدم قدرته على الحركة، بدليل (عدةٌ مِن أيامٍ أُخَر للاستراحة).
- " ألـم، تلك **آيات** الكتاب، والذي أُنزلَ إليكَ مِن ربِكَ الحقُ ولكن أكثرَ الناس لا يُؤمِنون " (الرعد،1)
الآيات: هنا هي الجُمَل القرآنية بدليل قوله: أُنزلَ إليكَ مِن ربِك.
- " قال ربِ اجعل لي **آية**، قالَ **آيتُكَ** ألا تُكلِمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ سَويَا " (مريم،10).
الآية: هي العلامة والدليل الذي هو بمثابة المُعجِزة التي يقتنع بها الناس.
- " واضمُمْ يَدَكَ إلى جَناحِكَ تخرجْ بيضاءَ مِن غيرِ سوءٍ **آيَةً** أخرى" (طه،22).
الآية: هي المعجزة، بدليل سياق الموقف الذي وجدَ موسى فيه نفسَه أمام فرعون.
- " وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يُسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكُل إن في ذلك **لآيات** لقوم يعقلون " (الرعد،4).
آيات: علامات للتفكر، بدليل تعداد مخلوقات الله ونِعَمِه على العِباد.
- " **وقاسَمَهُما** إني لكما لمن الناصحين " (الأعراف21).
قاسَـمَهُما: حَلفَ لهما وأقسَـم، بدليل (إني لكما لمِن الناصـحين)، والقسـمُ هنا لتصـديق نصـيحته المزعومة واقتناعهما بها.
- " تلك إذن **قِسـمة** ضـيزى " أي قِسـمَةٌ جائرة وظالمة وغير مُنصِـفة (النجم22)، والقِسـمةُ في هذا السياق عملية التقسيم وتوزيع الحصص، بدليل قوله: ألكمُ الذَكَرُ ولهُ الأنثى.؟
- " الله يبسط الرزق لمن يشاءُ ويقدر، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا **متاع** " (الرعد،26). المتاع: شيءٌ قليلٌ يُتَمتَعُ به ويذهب بدليل سياق المقارنة بين الدنيا والآخرة.
- " ليس عليكم جُناحٌ أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونةٍ فيها **متاعٌ** لكم " (النور29)
مَتاع: حاجاتٌ وأغراض كالأقتابِ والأحلاس والأدوات، بدليل كلمة (فيها).
- " ثم لآتِيَنَّهم مِن بين أيديهم ومن خلفهم وعن **أيمانِهم** وعن **شـمائلهم** ولا تجدُ أكثرَهم شـاكرين " (الأعراف17). أيمانهم: من الجهة اليُمنى، شمائلهم: من الجهة اليُسرى أو جهة الشمال، والدليل على ذلك ذِكرُ الظروف المكانية (بين أيديهم، وخلفهم).
- " جانٍ جَنى وأقبلَ تائِبًا والعفوُ خيرُ **شَمائلِ** الأشرافِ " الشَمائل هنا: هي صِفات خُلقيَة وسجايا، بدليل صفة (العَفو).
- " لا يُؤاخِذُكم الله باللغو في **أيمانِكم** ولكن يُؤاخِذُكم بما كسَـبَتْ قلوبُكم، والله غفورٌ حليم ".(البقرة، 225). الأيمان: جمع يَمين وهو الحَلف والقَسَم، بدليل (لا يؤاخذكم على كثرة الحَلف لغوًا).

- " وكُلَ إنسـانٍ ألزمناهُ **طائِرَهُ** في عُنُقِه، ونُخرجُ له يوم القيامة كِتابًا يلقاهُ منشـورا " (الإسـراء13). طائره: عَمَله المُقدَر عليه والذي ارتكبه في حياته الدنيا، ودليل ذلك قوله: (كتابًا يلقاهُ منشورا).
- " وما مِن دابة في الأرضِ ولا **طائرٍ** يطيرُ بِجَناحَيهِ إلا أمَمٌ أمثالُكم، ما فرَطنا في الكتابِ مِن شيء، ثم إلى ربهم يُحشـرون " (الأنعام38)، الطائر في هذه الآية كائن حيّ يُحَلِق بجناحَين، وهذا المعنى يتلاءَمُ مع قوله: (دابة في الأرض) وتوضحُه كلمة (جناحَين)، ويستقيم مع جملة(أمَمٌ أمثالكم).
- " قالوا **طائرُكم** مَعَكُم، أئِن ذُكِرتُم، بل أنتم قومٌ مُسـرفون " يس،19). طائركم معناها شـؤمُكم، بدليل كلمة (تطيَرنا) التي تفيد التشاؤم.
- " وأذِن في الناسِ بالحَجِ يأتوكَ **رِجالاً** وعلى كل ضـامِرٍ يأتينَ مِن كلِ فَجٍ عَميق"(الحج،27). لو وردت كلمة (رجالاً) مُجردة من السـياق والتجاور لما أعطتنا معنى مُحددًا، فقد تعني ذكورا دون النساء، وقد تعني راجلين أي مَشيًا على الأقدام، ولكنَ جملة (على كل ضامر) وجملة (يأتينَ مِن كلِ فجٍ عميق) هي التي قادتنا إلى المعنى المُراد.
- "وإنْ كانوا إخوةً **رِجالاً** ونسـاءً فللذَكَرِ مِثْلُ حظِ الأنثَيين" (النسـاء،17). رجالاً: ذكورًا بدليل كلمة (نساءً).
- " وتلكَ الأمثالُ نضـربُها للناسِ، وما **يَعْقِلُها** إلا العالِمون" (العنكبوت،43). يَعْقِلُها يُعمِلُ عقله فيها ويَفهَمُها.
- " **اعقلها** وتوكَل ".(حديث نبوي) العَقلُ هنا بمعنى الرَبطُ والحَبسُ.
- " ويومَ تقومُ **الساعةُ** يُقسِـمُ المُجرمون ما لبثوا غيرَ **ساعة**، كذلك كانوا يُؤفكون " (الروم، 55). الساعة الأولى: القيامة، ساعة: وقت بدليل كلمة (لبثوا).
- " بلْ قالوا إنا وجدنا آباءنا على **أمة** وإنا على آثارهم مُهتدون "(الزخرف،22) الأمَةُ: الدِينُ والمِلة، بدليل جملة (وجدنا آباءَنا).. وفي قوله: " ولتكنْ مِنكم **أمَةٌ** يَدعونَ إلى الخيرِ ويأمرونَ بالمعروف ويَنهَونَ عن المُنكرِ، وأولئكَ هم المفلحون " (آل عمران،104). الأمَةُ تعني: الفِرقةُ والجماعة من الناس بدليل كلمة (منكم).
- " أمَنْ خلقَ السـمواتِ والأرضَ وأنزلَ لكم مِن السـماءِ ماءً فأنبتنا بهِ حدائقَ ذاتَ بهجةٍ ما كانَ لكم أنْ تُنبِتوا شـجَرِها، أإلهٌ مَعَ الله؟ بلْ هُم قومٌ **يَعدِلون** " (النمل،60) فكلمة يعدلون في هذه الآية معناها ينحرفون عن الحق في أمورهم بدليل إشـراكهم آلهة مع الله، بينما الكلمة نفسـها في الآية الكريمة: " ومِن قومِ موسـى أمَةٌ يهدونَ بالحقِ وبه **يعدلون** "(الأعراف،159) معناها يُقيمون العدل بدليل جملة (يهدون بالحق). وكلمة تعدلوا في الآية الكريمة "ولن تستطيعوا أن **تعدلوا** بين النسـاءِ ولو حَرصتُم، فلا تميلوا كُلَ المَيلِ فتذروها كالمعلقة، وإن تُصلحوا وتتقوا فإنَ الله كان غفورا رحيما "

(النساء،129) تعدلوا: تعني تقيمون العدلَ والإنصاف والمساواة بين النساء في المعاملة والمَحَبَة ودليل ذلك قوله: (بين النساء) وقوله: (فلا تميلوا كُلَ المَيل).

- " لقد كنتَ في غفلةٍ مِن هذا فكشفنا عنكَ غِطاءِكَ فبصَرُكَ اليومَ **حَديد** "(ق،22). " قُلْ كونوا حجارةً أو **حَديدا** " (الإسراء،50) كلمة (حديد) في الآية الأولى تعني البصر الحاد والثاقب بدليل (كشفنا عنك غطاءك) فصرتَ ترى ما كان محجوبا عنك في حياتك الدنيا، و(حديد) في الآية الثانية تعني المعدِن المعروف بدليل كلمة (حجارة).

الخاتمة والتوصيات:

يوصي الباحث قارئي القرآن الكريم والباحثين في الدراسات القرآنية بما يلي:

- الإقبال على قراءة القرآن الكريم قراءة تدبُر وتمعُن.
- الاستعانة بالسياق العام للنص القرآني في حالة تعَذُر فهم المعاني الغامضة.
- النظر في علاقة كل مفردة غامضة بما يُجاورها مِن مفردات لتذليل الصعوبة في فهمها.
- إجراء بعض الدراسات التجريبية لقضايا السياق والتجاور بين مفردات القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الجرجاني، عبد القاهر(1961).**دلائل الإعجاز**.تحقيق محمد رشيد رضا، القاهرة: مكتبة القاهرة.
- الظهار، نجاح(2006). **أثر استخدام نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في تنمية التذوق البلاغي لدى طالبات اللغة العربية بكلية التربية.** المدينة المنورة: مكتبة العبيكان.
- الجرجاني،عبد القاهر(2005). **دلائل الإعجاز**. تحقيق علي زينو، دمشق: مؤسسة الرسالة
- مندور، محمد (1993). **في الميزان الجديد**. ط2 تونس: مؤسسات ع. بن عبد الله.
- حسان، تمام(1984). **اللغة العربية مبناها ومعناها**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- درويش، شوكت علي (2004). **الرخصة النحوية**. عمّان: وزارة الثقافة.
- ابن جني، عثمان (1999). **الخصائص**. تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العشماوي، محمد زكي (1994). **قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث**. ط1، القاهرة: دار الشروق.

- ريتشاردز، أ.أ.(1963). **مبادئ النقد الأدبي**، ترجمة مصطفى بدوي، القاهرة: مطبعة مصر.
- راســـل، برتراند (2005). **ما وراء المعنى والحقيقة**، ترجمة محمد قدري عمارة، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- المرســـي، محمد حســـن (2004). المعنى مفهومه وطبيعته وتطبيقاته التربوية. **مجلة القراءة والمعرفة**. العدد 39 ، ص:193-213.
- عبد الله، زيد عمر (2007). الســـياق القرآني وأثره في الكشـــف عن المعاني. **مجلة جامعة الملك سعود**. المجلد 15 العدد2، ص ص: 837-877.
- الشـتوي، فهد (2005). **دلالة السـياق وأثرها في توجيه المتشـابه اللفظي**. رسـالة ماجسـتير غير منشورة، مكة: جامعة أم القرى.